

Obscene speech in children and its educational treatment

الكلام البذيء عند الأطفال وعلاجه تربويا

alkalaam albazhee' 'and al'atfaal wa'laajh tarbouyaa

د. نعيمة هلالي

HELLALI Naima¹ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة (الجزائر)،

hellalinaima@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/6/11

تاريخ القبول: 2025/1/18

تاريخ الاستلام: 2024/9/10

Abstract: This research aims to study the phenomenon of obscene speech among children and its educational treatment, by posing the following research problem: What are the reasons for the spread of obscene speech among children, and what are the effective educational therapeutic approaches to reduce it? This is done using an inductive approach. The research on this topic revealed the most important results: that obscene speech is a social problem represented by children uttering socially forbidden words: such as obscenity, cursing, swearing, and mocking sanctities and others. The theories explaining it are multiple and complementary between social theories that focus on the contribution of the social dimension to its emergence, the most important of which are: the theory of social learning, the theory of effective adaptation, and the theory of the social actor, and between psychological theories that attribute the emergence of obscene speech on the tongues of children to psychological factors, the most important of which are: the theory of psychological impact, the theory of emotional liberation, and the theory of frustration and aggression. Those who receive the most obscene speech from the child are his peers from age groups close to his age, in most cases, and obscene speech leaves negative effects on the aggressor child; Represented especially in ostracism, exclusion and exposure to counter-violence..., and the abused child is exposed to social isolation, low self-esteem and academic failure... All social systems participate in confronting it, headed by the family, through proper social upbringing, assuming responsibilities, taking care of the child's language, providing positive models for him, and avoiding verbal abuse of the child. The school contributes to treating it in terms of: providing opportunities for success for the child, activating the role of school guidance, and mosques and religious institutions participate in this effort through religious and moral guidance for the youth, and the media plays an awareness-raising role by assuming social responsibility in the programs and media messages it broadcasts in society.

Keywords: Obscene speech; Children; Social systems; Educational treatment.

ملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الكلام البذيء عند الأطفال وعلاجه تربوياً، من خلال طرح إشكالية البحث التالية: ماهي أسباب انتشار الكلام البذيء بين الأطفال، وماهي المقاربات العلاجية التربوية الفاعلة للحد منه؟ وهذا باستعمال منهج استقرائي. وكشف بحث هذا الموضوع عن نتائج أهمها: أن الكلام البذيء مشكلة اجتماعية تتمثل في تلفظ الأطفال بكلمات محرمة اجتماعياً: كالفحش، والسب والشتم، واللعن، والاستهزاء بالمقدسات وبالأخرين. إذ تتعدد وتتكامل النظريات المفسرة له بين النظريات الاجتماعية التي تركز على مساهمة البعد الاجتماعي في ظهوره، وأهمها: نظرية التعلم الاجتماعي، ونظرية التكيف الفعال، ونظرية الفاعل الاجتماعي، وبين النظريات النفسية التي تعزو ظهور الكلام البذيء على لسان الأطفال لعوامل نفسية، وأهمها: نظرية الأثر النفسي، ونظرية التحرير العاطفي، ونظرية الإحباط والعدوان. وأكثر من يتلقى الكلام البذيء من الطفل هم أترابه من الفئات العمرية المقاربة لسنه، ويترك الكلام البذيء آثار سلبية على الطفل المعتدي؛ متمثلاً خاصة في النبذ والإقصاء والتعرض للعنف المضاد... ويعرض الطفل المعتدى عليه إلى العزلة الاجتماعية، وضعف تقدير الذات والفشل الدراسي... وتشترك كل الأنساق الاجتماعية في مواجهته على رأسها الأسرة، من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة، وتحمل المسؤوليات، والحرص على لغة الطفل، وتوفير النماذج الإيجابية له، وتجنب الإساءة اللفظية للطفل، وتساهم المدرسة في معالجته من حيث: توفير فرص النجاح للطفل، وتفعيل دور الإرشاد المدرسي، وتشارك المساجد والمؤسسات الدينية في هذا الجهد من خلال الإرشاد الديني الخلقي للناشئة، ويلعب الإعلام دوراً توعوياً بتحليله بالمسؤولية الاجتماعية فيما يبيته من برامج ورسائل إعلامية في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: كلام بذيء؛ أطفال؛ أنساق اجتماعية؛ علاج تربوي.

المؤلف المرسل:

1- مقدمة

يشكل الكلام أو اللغة المنطوقة القدر الأكبر من محتوى التواصل بين البشر، بالإضافة إلى الأشكال الأخرى للتواصل: كلغة الجسد والإيماءات والتواصل الرمزي، والتواصل عن طريق الكتابة، والتواصل الافتراضي، ويحتاج طرفا أو الأطراف المتفاعلة أثناء التواصل لاستعمال لغة سليمة ومتعارف عليها، ولا يشكل تداولها عائقا لاستقبال الخطاب، أو فهمه أو التفاعل معه، أو مواصلة التواصل والتفاعل مع الطرف أو الأطراف المتفاعلة، لكن هذا الكلام قد تعتريه مظاهر المرض ولا السواء، كالكلام البذيء، والذي يشكل نوعا من العنف اللفظي، وهذا الكلام كان يمثل شكلا من الخطاب المتداول بين فئات الجانحين أو المنحرفين من المجتمع، أو يتداول أحيانا أثناء التفاعل في الحالات المعبرة عن الصراع والتصادم، وعدم التوافق، أو حالات الغضب والاستفزاز، وحتى التنافس، وحالات العنف والاعتداء والتتمتر.... ويكون في أماكن محدودة ومعزولة عن الفضاءات الاجتماعية، ويتحرج أصحابها من المجاهرة بها أو تداولها في الأماكن العامة، وفي الفضاءات التي يرتادها الناس، أو أمام الأهل والأصدقاء والجيران....، لكن أن يمتد استعماله لمواقف وسياقات التفاعل والتواصل في المنازل والمدارس والشوارع والطرق.... فهذا ما يمس بالتماسك الاجتماعي والأمن المجتمعي، ويتجلى في مظاهر مثيرة للاشمئزاز تلفظ عبارات بذيئة وفاحشة تصدم السامع، وتخدش الحياء، وتمس بالذوق والآداب العامة، والتي لا يتحرج أصحابها من المجاهرة بها في مختلف السياقات الاجتماعية، وفي مختلف الفضاءات والأماكن العامة، ومهما اختلف الحضور، هذا الكلام الذي امتد استعماله حتى لفئة الأطفال أثناء تفاعلاتهم، فتطرق مسامع المتلقي عنوة تلفظ الأطفال في البيوت وأمام المدارس وفي الشوارع، وفي الملاعب وغيرها عبارات سب وشتم، وفحش، وتهكم وذم، واستهزاء، وحتى التطاول على الذات الإلهية في مظاهر تجعل المرء يتساءل عن التنشئة الاجتماعية التي تلقاها هؤلاء الأطفال، وعن دور الأسرة والمدرسة في بروز هذه الظاهرة الغريبة بين الأطفال. وهو ما يريد هذا المقال دراسته من خلال طرح موضوع ظهور الكلام البذيء بين فئة الأطفال.

2- إشكالية:

نقشت ظاهرة الكلام البذيء كشكل من أشكال العنف اللفظي الذي يستدعي الانتباه، خاصة عندما يلاحظ ذيوعه بين فئة مهمة من المجتمع ألا وهم الأطفال، باعتبار أن الأطفال يتعلمون اللغة ويشكلون ثروتهم اللغوية من خلال مواقف التفاعل اللفظي في المنزل والمدرسة، وكذا في الفضاءات العامة الأخرى، وهو ما يحتم على مؤسسات التنشئة الاجتماعية استعمال لغة سليمة نحوياً، صحيحة تراكيباً، ومتدرجة في الصعوبة، وجميلة لفظاً وعبارة، وتجنب كل ما يمكن أن يؤثر على اكتساب الطفل للغته. ورغم جدلية اللغة الفصحى والعامية الدارجة في المجتمع الجزائري، إلا أن اللغة التي تلقن للطفل في كليهما لا يجب أن تخرج عن الذوق العام وما يتداوله المجتمع في تواصله، وانتشار المظاهر المرضية للتواصل باستعمال الأطفال لغة بذئية فاحشة هو انعكاس لما يحدث في تفاعل وتواصل الكبار في محيطهم الاجتماعي، ذلك أن أول ما يبدأ الطفل في اكتسابه للغة هو الاستماع لتواصل الكبار حتى قبل تمكنه من النطق، ثم يبدأ بتقليد ونطق العبارات التي تتداول في محيطه، وبتزايد كثافة التواصل والتفاعل في الشارع والمدرسة...، تتزايد لغة الطفل تنوعاً وتراكيباً وسلامة، وأي اعتلال للغة الكبار تمتد عدواه للغة الأطفال. فقد يظهر الكلام الفاحش نتيجة لعامل وراثي مكتسب اجتماعياً من طريقة وأسلوب حياة الأسرة، فالطفل عادة يتعامل مع الآخرين كما يتعامل معه أفراد أسرته، فسوء معاملة الطفل خاصة لفظياً، وتوجيه الشتائم له كوسيلة تأديب، وإصاق الصفات القبيحة بشخصه، وإحساسه بعدم الأمان والإحباط والقلق من حوله جراء ذلك يكون الدافع الأول في ردود الأفعال العدوانية بما فيها اللفظية¹، كما أن عدم ممانعة الأسرة في تداول كلام بذيء على مسامع الطفل في تخاطبها، والشجار اللفظي بين أفرادها، أو توظيفه كوسيلة في حل خلافات الأبوين يستدخله في وعي الطفل كوسيلة لحل الخلافات مستقبلاً، كما أن تعرض الطفل للعنف بأنواعه بما فيه العنف اللفظي في البيت والمدرسة تحت طائلة سلطة الأبوين أو بسبب القوانين واللوائح المدرسية، أو في الشارع من أشخاص في سنه أو ممن هم أكبر منه سناً يولد لديه سلوكيات عدوانية جسدية ولفظية، لإحساسه بأن ضعفه هو السبب في تعرضه للعنف فيناهضه بسلوكيات مماثلة في الأسرة والمدرسة والشارع، وحتى البرامج

¹ القراء، محمد حسن. (2012). الخوف والإبتزاز والعنف عند الأطفال. عمان: دار المعتر. ص 65-66 بتصرف

التي تعرض في الإعلام سواء تلك الموجهة للطفل أو غيرها، والتي أصبحت تعج باستعمال كلمات نابية وفاحشة على سبيل المزح أو الجد، وانتشار أغاني اتخذت من الفحش سبيلا للانتشار سهلت منصات البث ومواقع التواصل الاجتماعي من انتشارها كان لها تأثير في استعمال الأطفال الكلام البذيء في تواصلهم، أضف إلى ذلك ما يستخدم من أغاني وأهازيج في الملاعب يتفنن مناصرو مختلف الفرق الرياضية خاصة في كرة القدم في انتقاء عبارات الشتم والاستهزاء والتقليل من قيمة الفرق المنافسة، وذلك بتراشق شتى العبارات والألفاظ الجارحة التي لا تمت للروح الرياضية بصلة، ويصدق بها الكبار والصغار في المباريات ومختلف المنافسات الرياضية، وكذلك تحول مواقع التواصل الاجتماعي لمنصات للتنازع والتنمر والاعتداء اللفظي على الآخر، والتي لا تراعي حرمة لأحد مهما كبر أو صغر. ويحدث هذا في غياب مرافقة الأولياء أو تقليلهم من خطورة الظاهرة وانعكاساتها السلبية على الأخلاق الفردية والجماعية، وعلى سلوك الطفل وتفاعلاته داخل الأسرة والمدرسة وخارجهما، فالفحش بوابة لكل رذيلة واستساغته من طرف الأطفال يمهّد لظهور سلوكيات العنف والعدوانية والتنمر، ويهدد أمن الأفراد والجماعات (الأسرة، المدرسة، المجتمع) فهذه كلها تعد عوامل مساهمة في انتشار الكلام البذيء لدى الأطفال. ورغم غياب إحصاءات علمية دقيقة تكشف حجم الظاهرة في الجزائر بين كل فئات المجتمع، وبين الأطفال خاصة، وفي مختلف البيئات الاجتماعية، إلا أن الإعلام الجزائري باختلاف أشكاله بدأ بتناول الظاهرة بشكل متزايد في السنوات الأخيرة خاصة في المدن الكبرى، فالطابع المحافظ للأرياف كتجمعات تقليدية يجعل الكلام الفاحش أقل تداولاً فيها، بينما يزيد في البيئات الحضرية²، كما أطلقت العديد من الجمعيات والصفحات الإلكترونية

² مقالات صحفية: رضا قارة: "ظاهرة الفحش في الكلام"، جريدة الإخبارية، بتاريخ 05 يونيو 2020 / <https://elikhbaria.dz>
صالح عزوز، ظاهرة العنف اللفظي في شوارعنا: شباب يتقنون في الكلام البذيء في حضرة العائلات. بتاريخ 23/5/2021 على الرابط <https://www.echoroukonliner.com/press>
سوسيوثقافي أم خيار استراتيجي؟ جريدة الميادين بتاريخ: 20 شباط 2023 على الرابط: <https://www.almayadeen.net/arts-culture> مقال ف. جمال. "احذروا الكلام الفاحش في الفضاء العام" على الرابط: <https://www.elkhabar.com/press/article> نسرين بن براهيم. "العنف اللفظي والجسدي يكتسح المدارس الجزائرية" جريدة الخبر. بتاريخ 29 نوفمبر 2024 على الرابط: <https://www.elkhabar.com/press/article/253050>

على مواقع التواصل الاجتماعي حملات لمناهضة الكلام الفاحش³، واتجهت العديد من الدراسات الأكاديمية لتناول ظاهرة العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، خاصة لدى الأطفال والمراهقين المتدربين، فأظهرت دراسة (عمير أحلام، 2017) والتي اعتمدت منها تجميعيا لمصادر النشر للتعرف على واقع ظاهرة العنف اللفظي في المدارس الجزائرية، أن الظاهرة منتشرة بين الأطفال المتدربين، وأن هناك العديد من العوامل التي تتفاعل لتفسر ظهور العنف اللفظي لدى الطفل المتدرب، ومنها: الانحلال الأخلاقي، وإعادة إنتاج العنف اللفظي الذي يتعرض له الطفل في البيت والمدرسة، والإقبال المتزايد من الأطفال على الألعاب الإلكترونية ووسائل الترفيه في ظل غياب النموذج التربوي في الأسر الجزائرية⁴، كما كشفت دراسة (محمد بوقشور والعيد هدا، 2019) والتي تناولت إشكالية العنف اللفظي لدى الشباب المتدربين في سن المراهقة وعلاقته بالعوامل السوسيوثقافية، وذلك بقياس اتجاهات 150 تلميذا متدرسا اختيروا بطريقة عشوائية في إحدى ثانويات ولاية سطيف وهذا باستعمال أداة الاستبيان، وتوصلت إلى أن التلاميذ عينة الدراسة يعززون أسباب العنف اللفظي إلى عوامل نفسية: كالإحباط، والشعور بالاعترا ب المدرسي، وعوامل اجتماعية ناتجة عن أخطاء التنشئة الاجتماعية: كالعنف الأسري، والإهمال أو انعدام الضبط الأسري، والتفكك الأسري، واستعمال العنف اللفظي كوسيلة عقاب، ويساهم أيضا العنف اللفظي الموجه من الإدارة المدرسية والمدرسين إلى المتعلمين في لجوئهم للعنف اللفظي كرد فعل في مواجهة العنف المؤسسي⁵. هذا الانتشار المتزايد للظاهرة، وانتشارها في مؤسسات اجتماعية هي بالأساس مسؤولة عن التنشئة الاجتماعية السوية للأطفال، جعل هذه الدراسة تتجه لتناول هذه الظاهرة عبر طرح إشكالية البحث

³ مثل تلك التي أطلقها شباب جمعية الشباب المثقف للعمل الإنساني والنشاط الخيري تحت شعار "لا للكلام الفاحش" بمناسبة تنظيم مدينة وهران لبطولة الشان، وحملة بمدينة سطيف تحت عنوان: "سطيف لا تسب الله - اتق الله فنب الله كفر" الذي نظمه مركز الشهاب للبحوث والدراسات، والذي تناولته ودعته صفحات عدة كصفحة صوت سطيف على موقع الفيسبوك، وحملة أخرى بالعاصمة قبيل شهر رمضان تحت شعار "معا للحفاظ على الحزمة في شوارعنا لا للكلام الفاحش"

⁴ - عمير، أحلام. (2017). العنف اللفظي عند الطفل المتدرب. المجلة الجزائرية للطفولة والتربية. ص 375-390

⁵ - بوقشور، محمد وهدا، العيد. (2020). العنف اللفظي عند الشباب في الوسط المدرسي وعلاقته بالعوامل السوسيوثقافية - دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي لولاية سطيف. مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع. جامعة

التالية: ماهي أسباب انتشار الكلام البذيء بين الأطفال، وماهي المقاربات العلاجية التربوية الفاعلة للحد منه؟ وتندرج تحت السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهو الكلام البذيء عند الأطفال، وماهي أشكاله؟

- ماهي الدوافع والمقاربات المفسرة لظهور الكلام البذيء بين الأطفال؟

- لمن يوجه الطفل الكلام البذيء؟

- أي آثار سلبية يخلفها استعمال الكلام البذيء على شخصية الطفل وعلى محيطه الاجتماعي؟

- أي مقاربات علاجية يمكن اتباعها لمواجهة انتشار هذا الشكل المَرَضِي من لغة الأطفال؟

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن النقاط التالية:

- حقيقة الكلام البذيء لدى الأطفال والأشكال التي يتخذها.

- الدوافع والمقاربات المفسرة لظهور الكلام البذيء لدى الأطفال.

- الآثار السلبية النفسية والاجتماعية والدراسية على شخصية الطفل (المعتدي) وعلى الطفل المعتدى عليه، وعلى محيطه الأسري والمدرسي والاجتماعي.

- المقاربات العلاجية للحد من انتشار الكلام البذيء لدى الأطفال.

4- الدراسات السابقة:

تناولت دراسات كثيرة في الجزائر وفي غيرها ظاهرة الكلام البذيء لدى الأطفال، تحت مسمى العنف اللفظي أو الإساءة اللفظية، العدوانية، التتمر... سواء تلك الواقعة عليه أو الصادرة عنه، وتناولت في ذات السياق الفضاءات التي يتم فيها ممارسة العنف، كالعنف الأسري، أو العنف المدرسي، أو العنف المجتمعي، كما أن هناك دراسات تناولت انتشار الكلام البذيء لكن عند الشباب، وسيقتصر إدراجنا للدراسات السابقة التي تناولت الظاهرة في الجزائر على دراسة واحدة لارتباط إشكاليته ونتائجه بالبحث الحالي.

4-1- العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيو أنثروبولوجية بولاية

خنشلة، حمداوي عمر، بوجراف بلال، 2020:

سعت الدراسة للكشف عن بعض عوامل ومستويات انتشار العنف اللفظي تبعا لعدة متغيرات، وكذا أماكن انتشاره، واستعملت في ذلك استمارة بحث، وشملت عينة مكونة

من 80 مفردة من سكان 'حي سوناطيا' بمدينة خنشلة اختيروا بطريقة قصدية. ومن النتائج المهمة التي كشفت عنها الدراسة وهي على علاقة بالدراسة الحالية هي:

- أن ردة فعل الآباء في حالة صدور ألفاظ عنيفة من أبنائهم داخل الأسرة تقتصر في معظمها على الاستياء أو لا المبالاة. وأن 43,75% من الأبناء يتلفظون بألفاظ عنيفة داخل البيت، 77,78% من الآباء لا يبينون لأبنائهم خطورة هذا الفعل، و 40% من الأولياء يتلفظون بعبارات عنيفة داخل البيت، في حين 76,71% من التلاميذ سمعوا كلمات عنيفة من معلمهم، كما أن نسبة التلاميذ الذين سمعوا من الإداريين والمساعدین التربويين ألفاظا عنيفة بلغت 76,39%، فيما 22,92 % تعلموا الألفاظ العنيفة من مجموعة الرفاق.

- توصلت الدراسة إلى أن التنشئة الاجتماعية المغلوطة، وضعف الوازع الديني تقف وراء انتشار العنف اللفظي، وهو لا يرتبط بتدني المستوى التعليمي.
- العنف اللفظي ينتشر بين الذكور أكثر من الإناث، وأن أكثر أنواع العنف اللفظي المنتشرة بين الذكور هي السب والشتم والسخرية، بينما تنتشر بين الإناث النكتة اللاذعة ثم السب والشتم.
- أن الآباء أكثر تلفظا بعبارات عنيفة من الأمهات. كما ترى أكثرية عينة الدراسة أن سبب انتشار العنف اللفظي يعود إلى الجهل بخطورته وينظرون إليه كسلوك غير مقبول.
- أن الشارع، فجماعة الرفاق، فالمدرسة، فالأسرة، فأماكن الرياضة والترفيه، فأماكن العمل بهذا الترتيب أوساط لتعلم الألفاظ العنيفة.
- أن الشارع، فالمدرسة، فأماكن الرياضة والترفيه، فأماكن العمل، فالأسرة، بهذا الترتيب أماكن لانتشار الألفاظ العنيفة. (حمداوي وبوجراف، 2022)

5- ضبط المفاهيم

5-1- ضبط مفاهيم الكلام البديع والمفاهيم المقاربة:

5-1-1- مفهوم الكلام

- في اللغة يعتبر الكلام: الْقَوْلُ، مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: الْكَلَامُ: مَا كَانَ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، وَهُوَ الْجُمْلَةُ، وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، وَهِيَ الْجُزْءُ مِنَ الْجُمْلَةِ.

أما الجوهري فيقول: "الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات ل، ه جمع كلمة.

والكلمة: اللفظة، وجمعها كلم، تذكر وتؤنث يقال هو الكلم وهي الكلم. وتكلم الرجل تكلمًا وتكلمًا وكلمه كلامًا، وكألمة: ناطقة. (ابن منظور، مج5، ج46، ص3922).

• اصطلاحاً يعبر الكلام عن: النطق بحرفين متتالين فصاعداً، والأصوات الحلقية التي تدل على معنى طبعاً لا وضعاً كالأنين والتحنح والعطاس ونحوها ليست كلاماً.

5-1-2- مفهوم الكلام البذيء (Dirty words)

• لغة: بَذَا: البَذَاء، بالمد: الفُحْشُ، وفلان بَذِيءُ اللِّسانِ، والمرأة بَذِيَّةٌ، بَذُو بَذَاءٌ فهو بَذِيْنٌ. وبَذُوْتُ على القوم وأَبْذِيْتُهُمْ وأَبْذِيْتُ عليهم: من البَذَاء وهو الكَلَامُ القَبِيحُ. (ابن منظور، مج1، ج9، ص239).

البَذَاء: الفُحْشُ في القول بَذَاءٌ، كَمَنَعَهُ: رأى منه حَالاً كَرِهَهَا، وَاحْتَقَرَهُ، وَذَمَّهُ. والمَبَادَاةُ: المَفَاحِشَةُ، كالبَذَاء. (الفيروزآبادي، 2008، ص105).

• اصطلاحاً: المعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي وهو الفاحش من القول، وهي الألفاظ المحرمة اجتماعياً التي تحمل معانٍ جنسية (علاقات أو ممارسات جنسية أو مواضيع جنسية...)، أو تعبر عن الإخراج بطريقة صريحة، واستعمال ألفاظ الفسق والسقط، أو عبارات تحط من كرامة الإنسان وشرفه وأدميته.

5-1-3- مفاهيم مقاربة للكلام البذيء

أ- الكلام الفاحش (الكلمات الفاحشة): (Obscene words (Obscenty)

• لغة: فحش القول والفعل -فُحْشًا: اشْتَدَّ قُبْحُهُ. والأمر: جَاوَزَ حَدَّهُ، فهو فَاحِشٌ وفَحَّاشٌ.

الفَاحِشُ: القَبِيحُ الشَّنِيعُ من قولٍ أو فعلٍ. (مجمع اللغة العربية، 2008، ص675)

في قاموس Le Robert: جاء الكلام أو الكلمات الفاحشة (mots obscènes) مرادفة لكل تعبير غير أخلاقي، غير محتشم، غير لائق، فاجر، قذر، إباحي، بذيء. وفاحش صفة تطلق على كل ما هو غير محتشم، فسق سواء في القول أو الفعل.

(<https://dictionnaire.lerobert.com>)

في قاموس La rousse: جاء الفحش بمعنى الوقاحة، وعدم اللباقة، البذاءة. والفحش بمعنى الفعل، الكلمة، الصورة التي تخدش الحياء.

(<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais>)

• **أما اصطلاحاً:** الفحش بالفعال قال الحافظ: هو الزيادة عن الحد في الكلام السيء، فمن تعدى بزيادة القبح في القول والعمل فهو فاحش. (البذيء) قال الجوهري: هو التكلم بكلام لا ينفع، وقال القاري: هو الذي لا حياء له. (النقل من كتاب فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني، ص ص 409-411 ذكر من قبل الشلهوب، دت، ص 50)

قال الغزالي واصفاً الفحش: "...هو التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ يَجْرِي فِي أَلْفَاظِ الْوَقَاعِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، فَإِنَّ لِأَهْلِ الْفُسَادِ عِبَارَاتٍ صَرِيحَةً فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا فِيهِ وَأَهْلُ الصَّلَاحِ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا بَلْ يَكُونُونَ عَنْهَا وَيَدُلُّونَ عَلَيْهَا بِالرَّمُوزِ فَيَذْكُرُونَ مَا يَقْرِبُهَا وَيَتَعَلَّقُ بِهَا ... وَهُنَاكَ عِبَارَاتٌ فَاحِشَةٌ يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهَا وَيُسْتَعْمَلُ أَكْثَرُهَا فِي الشَّتْمِ وَالتَّعْيِيرِ، وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أفحش من بعض، وربما اختلف ذلك بعادة البلاد وأوائلها مكروهة وأواخرها محظورة وبينهما درجات يتردد فيها، وليس يختص هذا بالوقاع بل بالكناية بقضاء الحاجة ... فإن هذا أيضاً ما يخفى وكل ما يخفى يُسْتَحْيَا مِنْهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ أَلْفَاظُهُ الصَّرِيحَةُ فَإِنَّهُ فَحْشٌ". (1986، ج3، ص122)

ب- الشتائم والسباب: (Swearing; Profanity):

• **سَبَّ:** السَّبُّ الْقَطْعُ، ثم اشتق منه الشَّتْمُ، والسَّبُّ: الشَّتْمُ. ويقال رَجُلٌ سُبَّيٌّ، إِذَا كَانَ يُسَبُّ النَّاسَ كَثِيرًا. (ابن فارس، 1979، ص 63، مادة سبب).
النَّسَابُ: التَّقَاطُعُ. والسَّبُّ: الشَّتْمُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ سَبَّهَ يَسُبُّهُ سَبًّا: شَتَمَهُ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ ذَلِكَ. وَسَبَّهَ: أَكْثَرَ سَبَّهُ. السُّبَّةُ: الْعَارُ؛ وَيُقَالُ: صَارَ هَذَا الْأَمْرُ سُبَّةً عَلَيْهِمْ، بِالضَّمِّ، أَيَّ عَارًا يُسَبُّ بِهِ. وَيُقَالُ: بَيْنَهُمْ أُسْبُوبَةٌ يَنْسَابُونَ بِهَا أَيَّ شَيْءٍ يَتَشَاتَمُونَ بِهِ. والنَّسَابُ: التَّشَاتُمُ. وَتَسَابَوْا: تَشَاتَمُوا. وَسَابَهَ مُسَابَةً وَسِبَابًا: شَاتَمَهُ. وَالسَّيْبُ والسَّبُّ: الَّذِي يُسَابِكُ. (ابن منظور، 1414هـ، ج1، ص ص 155-156).

• **شَتَمَ:** يَشْتُمُهُ، سَبَّهُ، فهو مَشْتُومٌ وهي مَشْتُومَةٌ وَشَتِيمٌ. (الفيروزآبادي، 2008، ص 838).
شَتَمَهُ: شَتَمًا، سَبَّهُ. شَاتَمَهُ: سَابَهُ. تَشَاتَمَا: تَسَابَا. (مجمع اللغة العربية، 2008، ص 472).
فالسب والشتم يحملان نفس المعنى سواء لغة أو اصطلاحاً، ويفسر أحدهما بالآخر، وهما رمي الشخص بنقص، أو عيب، ونعته بصفات قبيحة، واتهامه بما ليس فيه، في

تعد على كرامته، ووصفه بما يكره، وهو قذف وازدراء يطال شخص الفرد (خُلِقَهُ أو خُلِقَتْهُ) أو عائلته أو عمله.... والأدهى والأخطر أن يتم توجيه هذا النوع من الألفاظ للذات الإلهية، حتى وإن كان الأطفال خاصة الأصغر سناً لا يدركون فداحة ما يتلفظون به، وخطورة المس بالمقدسات وعلى رأسها الخالق عز وجل، ويتعلمها الأطفال عن طريق تقليد الآخرين في أكثر الأحيان.

ت-السخرية والاستهزاء:

● **لغة:** سَخَرَ مِنْهُ وبه: سَخَرًا وَسُخْرًا وَسُخْرِيَّةً؛ هَزَيْ بِهِ. السُّخْرِيَّةُ، السُّخْرِيَّةُ: الهُزْءُ. (مجمع اللغة العربية، 2008، ص 421). سخر: سَخَرَ مِنْهُ وَبِهِ سَخَرًا وَسَخَرًا وَمَسَخَرًا وَسُخْرًا، بِالضَّمِّ، وَسُخْرَةً وَسُخْرِيًّا وَسُخْرِيًّا وَسُخْرِيَّةً: هَزَيْ بِهِ. وَقَدْ يَكُونُ نَعْتًا كَقَوْلِهِمْ: هُمْ لَكَ سُخْرِيٌّ (سُخْرِيٌّ) وَسُخْرِيَّةٌ... سُخْرِيًّا: مَنْ سَخَرَ إِذَا اسْتَهْزَأَ. (ابن منظور، 1414هـ، ج4، ص ص 352-353).

● **اصطلاحاً:** قال الغزالي: "السُّخْرِيَّةُ الْإِسْتِهْزَاءُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ عَلَى وَجْهِ يُضْحَكُ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالْمَحَاكَاةِ فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ". (1986، ج3، ص 131).

● أما بالنسبة للاستهزاء: فيظهر أن المراد بالاستهزاء بالآخرين: التفتق لهم وازدراءهم ووصفهم بالقبيح من الأسماء والصفات، فيكون التنايز بالألقاب نوعاً من أنواع السخرية والاستهزاء. (القرالة، 2015، ص 139).

ث-اللعن Cursing:

● **لغة:** الإبعاد والطرْد من الخير، وقيل الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السَّبُّ والدُّعَاءُ. وَالتَّلَاعُنُ كَالْتَشَاتِمِ فِي اللَّفْظِ. غير أن التشاتم يستعمل في وقوع فعل كل واحد منهما بصاحبه، والتَّلَاعُن ربما استعمل في فعل أحدهما. (ابن منظور، ص 4044). وَلَعَنَ فُلَانٌ غَيْرَهُ: قَالَ لَهُ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَيُقَالُ لَعَنَ نَفْسَهُ وَلَعَنَ فُلَانًا: سَبَّهُ وَأَخْرَاهُ، فَهُوَ لَاعِنٌ وَلَعَانٌ. (مجمع اللغة العربية، 2008، ص 829).

● **اصطلاحاً:** أما في المعنى الاصطلاحي فالمقصود به الدعاء باللعة وحلول غضب الله على الإنسان والطرْد من رحمته، كقول لعنة الله عليك أو عليكم، أو لعنك الله....

وفي الحقيقة أن المفاهيم السابقة تتداخل، ويفسر بعضها الآخر، وهناك من يجمعها تحت مسمى واحد هو العنف اللفظي.

ج-العنف اللفظي:

والمراد به الإساءة اللفظية بالازدراء والسخرية والاستهزاء والسباب والقذف من قبل (المُعَنَّف) اتجاه (المُعَنَّف). (الطيري، 2015، ص19).

ويتمثل العنف اللفظي في الكلام والأقوال العدوانية المجرحة كالصياح والشتم والإذلال والتهديد بالاعتداء المادي والانتقام.(أوزي، دت، ص11)

ويعتبر من أشد أشكال العنف خطراً، لأنه يؤثر على الصحة النفسية للأفراد، ومن بينهم الأطفال، ويكون باستخدام الألفاظ التي تسيء إلى شخصية الفرد وكرامته ومفهومه عن ذاته، ويتمثل العنف اللفظي في الشتم والسباب، واستخدام الألفاظ النابية، وعبارات التهديد، وعبارات تحط من الكرامة الإنسانية، ويقصد بها الإهانة، إلا أن العنف اللفظي لا يعاقب عليه القانون، لأنه من الصعب تقييمه، وتحديدته وإثباته.(الجاسر، 2015، ص45)

5-2- حكم الكلام البذيء في الإسلام:

من أهم ما حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية حسن الخلق فعلاً وقولاً، فوردت العديد من الآيات القرآنية التي حثت المسلمين على تجنب بذاءة اللسان وقبح القول، ومنها قوله تعالى في النهي عن السخرية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ { (القرآن الكريم: سورة الحجرات:11).

كما أن هناك أحاديث كثيرة رويت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ترغب في طيب القول ولين الكلام، فعن أنس بن مالك قال: « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبُّ جَبِينُهُ » (البخاري. الأدب المفرد، رقم الحديث 430/ باب سب المسلم فسوق. ص 154/أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم الحديث 2463، ج19، ص164)

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا التَّبْذِيءِ ». (البخاري، الأدب المفرد، رقم الحديث 312،

ص116). وأيضاً كما رواه عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ** ". (رواه البخاري في كتاب الإيمان / ومسلم في الإيمان / أحمد في مسند المكثرين من الصحابة والترمذي في الإيمان / والنسائي في تحريم الدم، نقلاً عن الشلهوب، د ت، ص49).

6- أشكال الكلام البذيء لدى الأطفال:

يقع الكلام البذيء الذي يستخدمه الأطفال في فئات ثلاث: التجديف أو الكلام بعدم احترام عن أمر ديني أو مقدس، والشتم أو الكلام الذي يعكس تمنى الأذى لشخص ما مثل اللعنات، والكلمات الفاحشة أو القذرة التي تشير إلى مواضع جنسية في جسم الإنسان، أو إلى تخلص الجسم من الفضلات بأسلوب مزاح أو ساخر..... وهذا النوع من الكلام آخذ يتزايد في السنوات الأخيرة منذ أن بدأ المجتمع يقلل الحظر المفروض عليه. (بيبي، 2012، ص436).

7- النظريات والمقاربات المفسرة للكلام البذيء (مقاربة تكاملية)

لا يمكن تفسير الكلام البذيء الذي يتلفظه الأطفال على ضوء نظرية أو مقاربة واحدة، وإنما اعتماداً على نظريات اجتماعية، وأخرى نفسية، تتكامل فيما بينها لتمنح تفسيراً متكاملًا للظاهرة. فالنسبة للنظريات الاجتماعية، تشير نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا إلى أن الأفراد يتعلمون السلوك بصفة عامة، والسلوك الأخلاقي من خلال ملاحظة وتقليد سلوكيات الآخرين، وخاصة أولئك الذين يعتبرونهم قدوة لهم. (الزيداني، 2023، ص ص 125-126). كما أن الأفراد يتعلمون العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أنماطاً أخرى من السلوك. فاستخدام العقاب اللفظي أو البدني على سبيل المثال من قبل الآباء اتجاه الأبناء كتعبير عن رفض بعض السلوكيات التي يمارسها الأطفال، يسهم في أن ينشأ الأبناء منظومة من المواقف والاتجاهات السلوكية والممارسات التي تبرر وتشجع ممارستهم للعنف كإحدى الاستراتيجيات المتبعة لخفض التوتر أو إدارة الصراع، وقد تعمم مشاهدات العنف داخل الأسرة من قبل الأبناء في كثير من الأحيان في تنميط وتشكيل شخصية الفرد مستقبلاً. (الjasر، 2015، ص 55)

فالأطفال يتخذون في المراحل المبكرة من عمرهم نموذجاً من الأشخاص المقربين منهم سواء كان هذا الشخص أباً أو أماً أو أخاً أو نجم كرة، أو ممثلاً أو سينمائياً سواء كان

من البشر أو من الكرتون (الرسوم المتحركة)، وإذا كان هذا الشخص لديه ميل أو سلوك عدواني (لفظي، جسدي، رمزي...) خاصة فيما يشاهده الطفل في هذه المرحلة على الشاشات بأنواعها، أو من خلال ألعاب الفيديو والكمبيوتر، فإنه يختزن هذا النموذج ويحاول تقليده من خلال إعجابه به في منطقة لا الشعور. (أمين، 2019، ص 40).

فيتخذ الأطفال من الكلام البذيء وسيلة للتعبير والتميز من خلال النماذج المختلفة التي يتماهون مع ما يصدر عنها من سلوكيات لغوية. ووفق **نظرية التكيف الفعال لسكينر** يمكن تعلم السلوك الأخلاقي من خلال التعزيز والعقاب، فعندما يتبع السلوك نتيجة إيجابية (تعزيز) فمن المرجح أن يتكرر في المستقبل، وعلى العكس من ذلك، عندما يتبع السلوك نتيجة سلبية (العقاب) فمن غير المرجح أن يتكرر. عادة ما يأخذ الأطفال السلوكيات السوية وغير السوية، وما هو مقبول وما هو غير مقبول من الكلام في الأسرة كمرحلة أولى ثم من المدرسة، والمحيط الاجتماعي الأوسع، من خلال التعزيز، فيميل الأطفال لتقليد الكلام الذي تتداوله الأسرة، فإن تم تعزيز استجابات الطفل اللغوية يميل لتكرارها بالضرورة، وإن تم معاقبته على التلفظ بألفاظ أو كلام بذيء أو غير مهذب تجنب تكرارها مستقبلاً. وتساهل القائمين على تربية الطفل في التعزيز السلبي، أو طربهم في بعض الأحيان لتكرار الطفل كلمات بذيئة كنوع من التسلية واللهو مع الطفل، خاصة من طرف الشباب في الأسرة أو الشارع، يجعل الطفل يستدخل هذه الكلمات في مخاطبه وتفاعلاته اللفظية مع الآخرين دون حرج، ودون اعتبارها سلوكاً يدعو للخجل أو حتى يستحق العقاب إن فعله. أما **نظرية التكيف الاجتماعي**: فتعتبر أن استعمال الكلام البذيء من طرف الطفل يعد نوعاً من السلوك الذي يسمح لصاحبه بالتكيف والانتماء لمجموعات الأقران التي يعتبر استعماله فيها أحد السمات المميزة لمنتسبيها. (آل عبد الله، 2012، ص 17) فالتلفظ بعبارات بذيئة هو بمثابة اكتساب صفة العضوية والانتماء، أو تبوأ مكانة القيادة، وعلامة على الاتصاف بالرجولة وامتلاك السلطة والقوة، فيشجع استعمال هذا النوع من الكلام بين المنتمين لهذه الجماعات من الأقران في تفاعلاتهم البينية، أو في الفضاءات المفتوحة، بدون خجل ودون النظر إليه كنوع من السلوك الخارج عن الأخلاق أو المحرم اجتماعياً. فيما تعتبر **نظرية الفعل الاجتماعي** الكلام البذيء بمثابة نمط سلوكي يوظف للوصول إلى الغاية أو الهدف الذي يريجه الفاعل

الاجتماعي بالمواقف الاجتماعية المختلفة، فالطفل باعتباره فاعلا اجتماعيا يختار العنف اللفظي كوسيلة ضمن عدة وسائل أخرى إذا ثبت له بالخبرة المتعددة أن تلك الوسيلة هي الأضمن لتحقيق الغاية والهدف. فيوظفها مع رفاقه للحصول على امتيازات، وانتزاع ملكياتهم ومقتنياتهم، أو لزرع الخوف والمهابة في نفوسهم، أو إخضاعهم لقيادته، أو هزيمتهم في منافسات طفولية بطريقة غير عادلة، أو للقيام بواجباته المدرسية نيابة عنه، أو إجبارهم على الغش المدرسي....

أما بالنسبة للنظريات النفسية، ومنها نظرية الأثر النفسي فتركز على الأثر النفسي الذي تتركه الإساءة اللفظية على الطفل، خاصة من طرف الأولياء والقائمين على رعايته، وتعتبر إعادة إنتاج الطفل لها دلالة على الأثر النفسي العميق الذي تركته في نفسيته، فيعتبر العنف بذلك حلقة مفرغة لا تنتهي. فالكلام البذيء إعادة إنتاج اجتماعي للإساءة اللفظية التي تعرض لها الطفل من طرف القائمين على رعايته وتربيته. وهذا ما أثبتته دراسات كثيرة، ومنها دراسات عربية وبالضبط في الأردن بينت دراسة أجراها الشقيرات والمصري (2001) عن الإساءة اللفظية ضد الأطفال أن الألفاظ المستعملة من قبل أولياء الأمور في الإساءة اللفظية للأبناء تشمل ألفاظا لها علاقة بالزجر والتوبيخ والتهديد وتقليل القدرات العقلية، وتشبيه الطفل بالجماد والحيوان. وألفاظا لها علاقة بنظافة الطفل والدعوة عليه بالمرض وشم الوالدين وكرامة الطفل ورفضه، كما أن بعضها ذات علاقة ببعض أنواع السلوك ككثرة النوم والأكل، وألفاظا ذات علاقة بالجنس، وألفاظا ذات علاقة بالذات الإلهية، وأشارت هذه الدراسة أنه كلما زاد استخدام الإساءة اللفظية ضد الأطفال كلما زادت شدة تأثيرهم بها. (طارق، 2019، ص 155)، وهي تتقاطع مع نتيجة دراسة أوتيس (Oates, 1996) التي أفادت بأن 10 فئات من أنواع الإساءة اللفظية المتضمنة في استبيان الدراسة تعج بممارسات والدية غير مقبولة على الإطلاق، وهي النبذ أو سحب الحب، التحقير اللفظي، النزعة للكمال أو الإتيقان، التنبؤ السلبي مثل (لن تفعل شيئا مفيدا أبدا) المقارنة السلبية (لماذا لا تكون مثل أخيك...) كبش الفداء، اللوم بصفة دائمة، واستخدام الألفاظ التي تدل على الخزي والعار، السب والقذف، التهديد، بث الشعور بالذنب. (عبدات، 2010، ص 85). أما نظرية التحرير العاطفي فترى أن الكلام البذيء يستعمل من طرف الأطفال كنوع من أنواع التحرير العاطفي، أو التفتيس

عن المواد والخبرات المشحونة انفعالياً، بغية التخلص منها ومن حملاتها النفسية، وهي مثلها مثل مظاهر التنفيس الانفعالي الأخرى، كال بكاء والصراخ ورفع الصوت، وثورة المشاعر، أو الإفضاء والاعتراف... وهي تتقاطع مع نظرية الإحباط والعدوان التي تعتبر أن العدوان بما فيه اللفظي هو دائماً نتيجة للإحباط، فالسلوك العدواني بمختلف أشكاله المعروفة ينجم عن شكل من أشكال الإحباط، وتتناسب قوة التحريض على العدوان تناسباً طردياً مع قوة العقاب المتوقع نتيجة التعبير عن ذلك الفعل. (الجاسر، 2015، ص 55). فحسب النظريتين يستعمل الطفل هذا النوع من الكلام عندما يكون غاضباً، أو خائفاً، أو قلقاً، أو يشعر بتهديد ما، أو عندما يتولد لديه نقص في الثقة بنفسه أو بالآخرين، أو عند الخسارة أمام الأقران في لعبة أو تحدي ما، وعند الشعور بالهزيمة، أو فقدان المكانة، أو الشعور بالرفض في المشاركة في نشاطات اللعب أو الرياضة أو غيرها...

8- دوافع الأطفال من استعمال الكلام البذيء:

- ويمكن بذلك تلخيص دوافع استعمال الأطفال للكلام البذيء بناءً على النظريات المفسرة، ونتائج الأبحاث في النقاط التالية:
- **لفت الانتباه:** يستخدم بعض الأولاد " الكلمات البذيئة" من أجل لفت الانتباه. فهي طريقة يمكن للطفل من خلالها التأكد من أن الآخرين يلاحظونه.
 - **إعطاء الراشدين شعوراً بالصدمة:** من الممتع جداً للولد أن يصدم الكبار ويعطيهم شعوراً بعدم الارتياح، لأنه عندما يقوم بصدم شخص ما فإنه يشعره بالتفوق عليه.
 - **التفريغ الانفعالي:** يميل الأطفال إلى الشتم بطريقة قهرية عندما يشعرون بالإحباط أو الغضب، ففي ذلك تحرر من التوتر.
 - **التحدي:** تمثل اللغة السيئة بالنسبة للبعض طريقة للتحدي، فقد يكونون من بيئة أسرية تحرم استخدام الشتائم بشدة، وبالتالي فإن المتمرّد منهم يريد أن يؤكد استقلاليتهم.
 - **النضج:** يستخدم بعض الأولاد الكلمات السيئة لأنها تمثل بالنسبة لهم رمزاً للنضج والوصول إلى مرحلة الرشد، فقد سبق لهم وسمعوا بعض الراشدين يستخدمون هذه الكلمات، وبالتالي فهم يشعرون أنه قد حان دورهم كي يستخدمونها.
 - **تقبل الرفاق:** يستخدم بعض الأطفال اللغة البذيئة أثناء تجوالهم مع أصدقائهم كي يحظوا بالتقبل والاستحسان، فهم يشعرون أن الشتم يعزز صورة الشخص الصلب، الخشن.

- **سرور طفولي:** يفتتن الأولاد الصغار بعمليات الإخراج ويشعرون بالسرور عند مناقشة عمليات الإخراج، وفيما بعد يظهر الوعي الجنسي ويبدأ الأولاد بالاستمتاع بالتحدث عن الأعضاء الجنسية. ويبدو أن الأولاد يستمدون من خلال الحديث عن هذه الموضوعات نوعا من الاستمتاع الجنسي الطفولي (بيبي، 2012، ص ص 436-437).

9- آثار الكلام البذيء:

قبل الحديث عن آثار الكلام البذيء يجب الإشارة أولا إلى من يوجه الطفل الكلام البذيء، فالطفل يستعمل الكلام البذيء في كل التفاعلات والفضاءات إن أَمِنَ العقاب، إما لأن القائمين على تنشئته لا يعاقبونه على التقوه بألفاظ بذيئة، أو أنها تتكرر على مسامعه من طرف الراشدين دون حرج أو رادع، فيعود على تلفظها. ويوجه الطفل كلامه البذيء في أكثر الأحيان للأطفال أترابه من الفئات العمرية المقاربة لسنة، خاصة أثناء الاختلاف في قواعد اللعب أو خسارة المنافسة، أو بدافع الغيرة وغيرها، أو أثناء مشاهدة المنافسات الرياضية، خاصة كرة القدم، أو أثناء ممارسة ألعاب الفيديو... وقد يستعمله خفية عن أهل خاصة الوالدين خشية التعرض للعقاب، فيقتصر استعماله خارج البيت والمدرسة، في أماكن اللعب والشارع بصفة عامة، ونادرا ما يوجه الطفل الكلام البذيء للأطفال الأكبر سنا أو المراهقين، أو الراشدين.

9-1- أثره على الطفل:

9-1-1- أثره على الطفل المُعتدي:

لا شك أن الكلام البذيء الذي يوجهه الطفل للآخرين يترك آثار سلبية عليه بدءا، ومن أبرزها:

- يعرض الطفل المُعتدي للنذب والكرهية، والإقصاء من طرف أترابه، وحتى داخل أسرته.
- يلصق به أوصافا من قبيل العنيف والعدواني والمتمتر في وسطه العائلي والمدرسي والاجتماعي،

- يعرضه للبلادة وقساوة الطبع لتعوده على إيذاء الآخرين وعدم التعاطف معهم.
- يعرضه بدوره لعنف الآخرين (لفظيا، جسديا، نفسيا) في رد فعل على سلوكه.
- يشتت جهده في الشجار والمناوشات، ويأثر سلبا على نتائجه الدراسية.
- يعرضه للعقوبات المدرسية لمخالفته الأنظمة والانضباط المدرسي.
- تعود على الكلام البذيء يجعله يستسهل ممارسات عنيفة أخرى كالاعتداء الجسدي.

- قد يصبح العنف على المدى البعيد سمة من سمات شخصيته، قد يصل به الأمر حد الانحراف.

9-1-2- أثره على الطفل المعتدى عليه:

إن آثار العنف اللفظي الذي يشكل الكلام البذيء أحد أشكاله منذ الطفولة تعرقل بشكل كبير نمو الطفل العاطفي والنفسي، ومن الممكن للطفل أن يمر خلال حياته بحالة من العزلة، وضعف الثقة بالنفس، والاكتئاب والفشل لتلاحقه بالتالي أثناء مرحلة الشباب. إن الأطفال الذين يجدون صعوبة في بناء علاقات ثقة مع الآخرين، يجدون صعوبة في المدرسة، وهم الذين يواجهون مشاكل في تعاطي المخدرات... والذين يفكرون بشكل جذري بالانتحار، وعادة ما يكون أولئك من الذين عانوا من سوء المعاملة اللفظية، وينطبق الشيء نفسه على البالغين الذين يتعرضون للإساءة اللفظية. (إسماعيل، 2016، ص 2558)

- يجب أن يكون الوالدان منبهان لأي إشارات تدل على أن طفلهم قد يكون عرضة للسخرية، كأن يكون منعزلاً فجأة، أو خجولاً على غير المعتاد، أو قلقاً، أو أن يخبر الطفل أن الآخرين يطلقون عليه أسماء وقحة، أو يهينونه، أو يهددونه.

- أحد أهم هذه الآثار هو أن الإيذاء اللفظي يظل يتردد على مسامع الضحية كما لو كان شريطاً تسجيلياً لا يتوقف، حيث تظل هذه الكلمات تؤذي الضحية كلما تذكرها.

- العزلة والتواري بعيداً عن الأنظار، ظهور أعراض متلازمة الفشل على الضحية (عدم الأهلية أو استحقاق النجاح)، التسامي أو ادعاء الكمال في الأخلاق، وهي أحد الآليات التي يتبعها الضحية لإظهار أنه يفعل كل شيء بشكل سليم، إحساس بذنب لا وجود له.

- هناك بعض الدلائل السلوكية تتمثل في: الانعزال، تدني مستوى التحصيل الدراسي، عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية، والهروب من المدرسة، كل ذلك يرجع إلى التحقير والسب والنعت بالألفاظ التي تؤثر على نفسية الطفل، عدم الثقة في النفس والآخرين والعدوانية.

- التشدد في معاملة الطفل وزجره وتوبيخه والتقليل من شأنه بأسلوب قاسي يثير مشاعر عدم الثقة بالنفس بالإضافة إلى مشاعر النقص.

- كما أن الإيذاء اللفظي قد يؤدي في مرحلة الشباب إلى الإدمان، حالات الغضب الشديد أو فقدان الثقة بالنفس، أيضا عدم القدرة على الارتباط بصدق مع الآخرين. (يوسف، 2012، ص ص 51-53).

9-2- أثره على الأسرة:

إن انتشار استعمال الكلام البذيء من طرف الأطفال داخل الأسرة يهدد تماسكها، وسلم القيم داخلها، فتسقط قيم الاحترام للوالدين وطاعتها، وتفقد الأسرة قيم الحوار والكلام الطيب، وتنتشر في معاملات أفرادها سوء الأدب وعدم ابداء الاحترام بين الإخوة، ويصبح الكلام سببا أو مقدمة لانتشار المناوشات وسلوكات العنف الجسدي والتتمر بين أفرادها، وتفقد بالتالي تماسكها، كما يمكن أن تؤدي إلى انحراف أفرادها والوصول إلى الجنوح والتفكك الأسري.

9-3- أثره على المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة نظامية، تخضع لقوانين أدبية وأخرى قانونية تسيير مهام وعلاقة الأفراد داخلها، وبذلك تحفظ النظام والانضباط داخلها، ولجوء الأطفال لاستعمال الكلام البذيء يضر بالانضباط، ويدفع للمشاجرات والمناوشات بين التلاميذ في فضاءات المؤسسة، ويشيع بيئة يسودها لا الأمن، ويؤثر على كفاءة المدرسة وتحصيل المتعلمين، وقد يدفع التلاميذ ضحايا العنف اللفظي لسلوكات التغيب، والتأخر، والعزلة بسبب الخوف، وقد يصل حد الفشل والتسرب الدراسي.

9-4- أثره على المجتمع:

ذيع استعمال الكلام البذيء المحظور اجتماعيا لا يكون إلا في المجتمعات المتحللة أخلاقيا، أو في الجماعات غير المنضبطة بضوابط المجتمع، أو في بعض الأحيان قليلة التعليم، واستعماله دون حياء أو خجل دلالة على خلل في التنشئة الاجتماعية، وفشل في التواصل بنجاح، وإخفاق في التفاعل الاجتماعي. فانتشار استعمال هذا النوع من الكلام يؤذي السامعين، ويهدد الآداب العامة، ويهدد قيم السلم الاجتماعي، ويعطي المتلفظ بها انطباعا عن سوء خلقه، وانحرافه اجتماعيا. (الثويني، 2024).

10-المقاربات العلاجية: (مقاربة نسقية وظيفية):

يعتبر انتشار الكلام البذيء لدى الأطفال ظاهرة مركبة وتشترك فيها الكثير من العوامل، ولذلك فعلاجها التربوي يكون متكاملًا ومتناسقًا بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والفاعلين فيها، وعندما يتم الحديث عن مقاربة نسقية ليس معنى ذلك أن يعمل كل نسق من أنساق المجتمع بمفرده، أو في وقت غير متزامن، بل أن يندرج ذلك في رؤية كلية واعية، يتحمل كل طرف مسؤوليته ويعتبرها من صميم مهامه، ويعمل بشكل تفاعلي وتعاوني بينه وبين الأنساق الاجتماعية الأخرى.

10-1- في الأسرة:

هناك العديد من الاستراتيجيات التي يمكن تبنيها داخل الأسرة للحد من الكلام البذيء لدى الطفل، والتي تندرج تحت إطار التنشئة الأسرية السليمة، والتي من شأنها القضاء على العديد من السلوكات السلبية بما فيها الكلام البذيء ومنها:

- **التربية الإيجابية:** وذلك بأن يقوم الآباء بنهي أبنائهم عن السلوك العدواني، وتشجيعهم على السلوك الهادئ السليم ومعاملة الآخرين بالحسنى والعطف دون أن يعودهم ذلك على الخنوع أو الفجور. تربية الأطفال تربية متوازنة تقوم على الأخذ والعطاء الشديد، وتنمية القيم الإيجابية لديهم ليدركوا معناها فيما بعد، ولهذا يتوجب على الآباء والمربين عدم اللجوء إلى العدوان والغضب الشديد عندما يخطئ الطفل، والتحكم في الذات قدر الإمكان.

- **توفير النماذج الإيجابية:** ويقصد بها تبني منهج الكلمة الطيبة داخل الأسرة، من خلال تداول أفراد الأسرة فيما بينهم لغة سليمة خالية من ألفاظ السب والشتم والقذف... والحرص على حل الخلافات التي تنشأ بين أفرادها بعيداً عن مسامع الطفل، وانتقاء النماذج الإيجابية في كل ما يُعلم للطفل أو يشاهده أو يقرأه، بالإضافة لاختيار الرفقة الصالحة للأبناء.

- **مراقبة لغة الطفل:** متابعة تطور لغة الطفل والحرص على كل ما يعزز حصيلته اللغوية، وفي نفس الوقت مراقبة ظهور أي نوع من أنواع الكلمات الشاذة التي يمكن أن يقلدها الطفل، والحرص على الحوار معه بخصوصها بحسب سنه، وتجنب أساليب التهديد والزجر والوعيد، والتدرج في المعالجة بين شرح قبحها للطفل ولماذا يجب عدم التلفظ بها، وعدم تكرارها، والصبر عليه حتى يتخلص منها تدريجياً.

- السيطرة على السلوكيات العدوانية: عادة ما يكون التلفظ بالكلمات البذيئة نوعاً من شغب الأطفال لإغاضة الوالدين بسبب الإساءة والعنف الجسدي الذي يتعرض له الطفل من طرفهما، ولذلك يتوجب على الوالدين وأفراد الأسرة الابتعاد عن العقاب الجسدي كلما أخطأ الطفل، لأن العنف حلقة مفرغة والعنف يولد العنف.

- تجنب الإساءة اللفظية في حق الطفل وتبني لغة الحوار:

العنف اللفظي هو إعادة إنتاج اجتماعي للإساءة اللفظية التي تعرض لها الطفل من طرف الأولياء أو أفراد الأسرة أو في المدرسة وفي الفضاءات الاجتماعية الأخرى، فتجنب المربين لهذا النوع من الإساءة خطوة مهمة وقائية لتجنب الأطفال تداول الكلام البذيء في تفاعلاتهم المختلفة.

- تشجيع المنافسة وتعزيز الحلول السلمية لمشكلات الأطفال:

يتوجب على الأولياء والمربين بصفة عامة تشجيع الحلول السلمية للخلافات التي تنشأ بين الأطفال في البيت والمدرسة وأثناء اللعب والنشاطات المختلفة...، ومكافئة الأطفال عند النجاح في ذلك، واستحسان ما يصدر منهم، ليتبنوا مستقبلاً هذا النوع من الحلول عند نشوء الخلافات. في المقابل ضرورة تشجيع التنافس في كل المجالات الدراسية والرياضية وتشجيع المواهب ورعايتها.

- احتواء المواقف المحبطة في حياة الطفل:

يعد تعرض الطفل لمواقف الإحباط عادياً سواء في علاقاته وتفاعلاته مع الأولياء أو أقرانه من الأطفال أو معلميه، ويجب أن يتفهم الأولياء ثورات الغضب والصراخ والعناد... التي يمكن أن تصدر عن الطفل، وعدم مواجهتها بالعنف الجسدي أو اللفظي أو المسارعة لعقاب الطفل وعزله، لأن ذلك من شأنه أن يفاقم المشكلة، ويجعل الطفل أكثر عدواناً وتمسكاً بسلوكاته السلبية بما فيها العنف اللفظي، واللجوء إلى العقاب التربوي وليس الانتقامي.

- الترفيه واللعب والنشاطات الرياضية:

يعتبر اللعب والنشاط البدني شكلاً من أشكال التفريغ الانفعالي وتصريف النشاط البدني للأطفال، والذي يجب أن يوجه له الأطفال لتجنيبهم سلوكيات العنف والعدوان بأشكاله المختلفة في الأسرة والمدرسة.

10-2- في المدرسة:

إن المدرسة باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية يجب أن تكون ملاذاً وبيئة آمنة للطفل بعيدة عن كل أشكال العنف والإساءة، أياً كانت الجهة التي تصدرها، كما يجب أن تبتعد المدرسة عن آليات الظلم والقمع والإكراه والتسلط وفرض القوانين والأنظمة القاسية والمجحفة، وهذا كإجراء وقائي لما يمكن أن يولد ردات فعل عكسية لدى المتعلمين. ومن المقترحات الكفيلة بمواجهة ظاهرة العنف اللفظي نذكر:

– نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف، ونشر ثقافة الإنصات والتواصل بين التلاميذ فيما بينهم، وبين الأساتذة والتلاميذ، وبين المشرفين التربويين والتلاميذ، وبين الإدارة والتلاميذ.
– استثمار الأنشطة المكملية للمدرسة والرياضة المدرسية في التفريغ الانفعالي، وتشجيع النشاطات الجماعية فيها، وتشجيع أشكال التعبير المختلفة (الرسم، مسرحية الأدوار، الموسيقى...) وتشجيع المواهب.

– مراجعة إجراءات مجالس التأديب التي في أصلها مجالس لمنح التقدير والتشريفات للتلاميذ إلى مجالس للعقاب، واستبدال إجراءات الإنذار الشفوي والكتابي والفصل لعدة أيام أو التحويل إلى إجراءات تربوية: كنشاطات القراءة بالمكتبة، أو البستنة المدرسية، أو التحويل للمشرف التربوي أو لمستشار التوجيه أو للمختص النفسي بوحدة الكشف والمتابعة لمعالجة أصل المشكلة..

– استغلال ساعات استقبال أولياء الأمور من طرف الأساتذة للتعرف على ظروف التلاميذ الأسرية، ومناقشة العوامل التي يمكن أن تكون سبباً في ظهور سلوكيات العنف والعنف اللفظي، وتعاون الأساتذة والأولياء في معالجتها، وإشراك الطفل في ذلك بالإنصات عندما يعبر عن معاشه النفسي ومخاوفه وصعوباته.

– التربية على مهارات الحياة ومهارات النجاح المدرسي والنجاح في الحياة.

– التعاون بين الأساتذة ووحدات الصحة المدرسية ومستشاري التوجيه والمشرفين التربويين لمعالجة المشكلات المدرسية بما فيها العنف اللفظي.

– انفتاح المدرسة على محيطها الاجتماعي خاصة تفعيل دور أولياء الأمور والنوادي الثقافية والرياضية الناشطة في محيط المدرسة، التي يمكن أن تؤطر النشاطات المكملية

للمدرسة، وتساعد على معالجة مشكلات التتمتع والعنف المدرسي، وعلى رأسه العنف اللفظي. (الشاوي، 2020، ص ص 131-132).

– العمل على فهم دوافع السلوك العدواني عند الطفل مع الأقران، والوقوف منه موقف المتفهم الهادئ بدلاً من الأوامر والنواهي السلبية من الميسرين والمشرفين التربويين والأساتذة.

– إبعاد الطفل عن المواقف والخبرات التي توقعه في الإحباط، وتوفير فرص النجاح المدرسي له بحسب إمكانياته وميوله، فالنجاح في القيام بالأعمال الموكلة إلى الطفل تعزز من ثقته بنفسه، وتبعد عنه مشاعر النقص والإحباط.

– العمل على توفير الاطمئنان والأمن النفسي للطفل في المدرسة، فالطفل الذي يعيش خبرات سارة وسعيدة داخل مدرسته، يعكس سعادته على الآخرين من خلال سلوكه معهم. كما أن توفير علاقات قوامها المحبة والمساواة والتسامح والتعاون في جو مدرسي آمن من شأنه أن يبعد عن العدوان ويقلل منه في حالة وجوده. وهي تشترك في ذلك مع الأسرة.

– أن تعمل المدرسة على توفير الأنشطة الحركية المنظمة للطفل، فالطفل يمتلك طاقة زائدة ويحتاج إلى الحركة والنشاط لتصرفها. ولهذا فإن توفير فرص اللعب للطفل والرياضة التنافسية تساعده على تصريف نزعاته العدوانية بشكل مقبول اجتماعياً.

(المحادين والنوايسة، 2009، ص ص 50-52).

وانطلاقاً من التوجيهات التربوية في الأسرة والمدرسة يمكن اقتراح خطة إرشادية لتوجيه الأطفال للتخلص من الكلام البذيء

10-2-1- خطة إرشادية لعلاج الكلام البذيء لدى الأطفال: من الصعب وضع خطة إرشادية لمواجهة الكلام البذيء تنطبق على كل الأطفال، لكن يمكن اعتماداً على مبادئ الإرشاد السلوكي، واستناداً لخطوات الإرشاد المختصر اعتماد الخطوات التوجيهية لمقترح إرشادي للأولياء كيفية مساعدة أبنائهم في الإقلاع عن الكلام البذيء من خلال:

أ- **مرحلة التشخيص وجمع المعلومات:** وتتضمن المرحلة توجيه الأولياء بمساعدة المختص النفسي إلى جمع معلومات وافية حول تلفظ الطفل بالكلمات البذيئة، وتتضمن:

– معرفة الكلمات البذيئة التي يتناولها الطفل من حيث: العدد، النوع، التردد.

– مراقبة المواقف والأماكن التي يستعمل فيها الطفل هذه الكلمات.

- الكشف عن مصدر هذه الكلمات (الأسرة، التلفزيون، ألعاب الفيديو، الشارع والرفاق، المدرسة...)

- التعرف على مدى معرفة الطفل بدلالة ومعنى هذه الكلمات التي يتلفظها.

ومن الوسائل والأدوات التي يوظفها المختص النفسي والأولياء في ذلك:

- الملاحظة من خلال مراقبة الطفل في نشاطاته ولعبه ومشاهداته، واستعماله لمختلف الشاشات.

والحوار مع الطفل وسؤاله.

- تحليل المعاملات والعلاقات الأسرية داخل المنزل وإمكانية كونها مصدرا للكلام البديء.

- المقابلة مع الطفل والأولياء للتعرف على الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة،

والتعرف أيضا على ظروف تدرس الطفل ونتائج الدراسية، وعلاقاته داخل المدرسة.

كما يمكن التواصل مع الأساتذة، والمشرفين التربويين، وحتى الرجوع للملف المدرسي للطفل.

- ب- مرحلة الإرشاد والمعالجة:

ينتقل العمل بعد مرحلة التشخيص وجمع المعلومات إلى طرح البدائل التربوية، ويمكن

أن تتأسس على ما يلي: التدرج، وإيجاد البدائل، تعزيز السلوكات الجديدة (التعزيز

السلبى والإيجابى)، الخبرة المنفرة، الانطفاء، التعاقد السلوكي...

-**التدرج:** وهو أن يوجه المختص النفسي الأولياء أن يضعوا في حسابهم أن هذا

السلوك المتعلم كما بينته نظرية التعلم الاجتماعي هو عملية تعلم تخضع لشروط التعلم،

وتخليص الطفل منه يكون بعملية متدرجة، تبدأ ب:

- **عزل المصادر:** لتجفيف المنابع التي تتسبب في تلفظ الطفل بالكلام البديء سواء

كانت الأسرة، أو الأقران، أو مشاهدة البرامج التلفزيونية أو ألعاب الفيديو أو غيرها.

- **طرح البدائل:** من خلال شرح للطفل ضرورة عدم التلفظ بالكلمات المعنية، وتقديم بدائل

لها من الكلمات الطيبة التي يجب أن تتداولها كل الأسرة، لمساعدة الطفل في التعود عليها.

ويمكن في هذه المرحلة طلب المساعدة إن كان المشكل يتعدى العائلة، أي في حالة

كان مصدر الكلام البديء الأقران، بالتواصل مع أوليائهم وتوعيتهم بالمشكلة وإشراكهم

في الحلول أيضا، كما يمكن إشراك المدرسة ممثلة في المختص النفسي، أو مستشار التوجيه

أو المشرف التربوي أو كلهم لمواجهة الظاهرة داخل المدرسة، بالاعتماد على حصص

التوعية والإرشاد، والمقابلات مع الأطفال وأوليائهم خاصة أولئك الذين يخالفون النظام المدرسي بإصدار الكلام البذيء والفاحش داخل المؤسسة التربوية، واللجوء أيضا إلى تفعيل اللوائح والقوانين المدرسية لردع المتمادين والذين لا يستجيبون للعلاجات التربوية.

- **التعزيز السلبي:** فيكون التعزيز السلبي بتوجيه الأولياء لإظهار الاعتراض كلما تناول طفلهم كلاما بذيئا، إما بالتصريح بالقول، أو بالإشارة والتلميح وإظهار الامتناع من سلوك الطفل.

- **التعزيز الإيجابي:** ويكون بمكافئة الطفل سواء معنويا أو ماديا كلما نجح الطفل في استبدال كلمات بذيئة بكلمات طيبة، وكلما نجح في حل صراعات طفولية بطريقة إيجابية.

- **العقاب (الخبرة المنفرة):** يعرض الطفل لخبرة منفرة كعقاب علاجي مثل نصح الأولياء بعدم توجيه الكلام له لفترة محددة خاصة أثناء الاجتماعات العائلية، كعقاب نفسي له، وتجاهل استقزاز الطفل للأولياء عندما يكرر الكلمات البذيئة على مسمعهم، وإبداء عدم الرضا عن له وإفهامه أن ذلك هو نتيجة لتلفظه بهذا النوع من الكلمات.

- **الانطفاء:** ويكون بالتجاهل وعدم إبداء أي رد فعل آني أو انفعال اتجاه الطفل عند تلفظه بالكلمات البذيئة، واستفرازه للأولياء بالتمادي في تلفظها، ويتم تكرار هذا التجاهل حتى يؤدي لانطفاء السلوك تدريجيا، خاصة عندما يكون سبب استعمال الكلمات البذيئة من طرف الطفل هو لإغاظة الأولياء، أو للحصول على سرور طفولي.

- **التعاقد السلوكي:** إن أكثر شيء يمكن أن ينمي الإرشاد السلوكي في الطفل أثناء هذه المرحلة هو الرقابة الذاتية، وتمكين الطفل من الاستجابة إراديا لجهود التخلص من الكلام البذيء، والعزم على عدم العودة إليه.

- **التقييم واليقظة المستمرة:** إرشاد الأبوين وأسرّة الطفل أن تكون مستعدة دائما لتقييم سلوكيات الطفل، وملاحظة التغيرات التي تطرأ على تصرفاته وأقواله، والتدخل كلما استدعى الأمر ذلك.

يمكن أن يقوم مستشار التوجيه أو المختص النفسي بوحدة الكشف والمتابعة باعتماد خطوات الإرشاد السلوكي السابقة لمساعدة أولياء الأطفال المتدربين على التخلص من الكلام البذيء، كما يمكن اعتماد نفس الخطوات لإرشاد الأطفال المتدربين داخل

المدارس مع مراعاة الفروق الفردية، وعمر الطفل، والمرحلة التعليمية، ويتم بمساعدة الفاعلين في المؤسسات التربوية والمشرفين التربويين والمدرسين.

10-3- المساجد والمؤسسات الدينية:

تلعب المساجد والمؤسسات الدينية كالمدارس القرآنية دوراً مهماً في تربية النشء وتكوين سلوكه، وتوعيته، كما تؤدي دوراً مهماً في مواجهة كل الانحرافات الاجتماعية الناشئة، بما فيها الكلام البذيء، ودورها وقائي بالدرجة الأولى، من خلال دورها التعليمي للقرآن الكريم وللسنة النبوية، وللآداب والأخلاق الإسلامية في سنوات التعليم التحضيري، والتي من شأنها أن تزيد ثروة الطفل اللغوية، وتهذب لسانه بتقادي صور الكلام التي تتنافى والآداب الإسلامية. كما أن هناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنهى عن بذاءة اللسان وقول الفحش، والتي يمكن أن توظف في النهي عنه، والتي ورد ذكرها سالفاً.

10-4- وسائل الإعلام والاتصال:

عملت الظروف الأسرية وانشغال الوالدين، والنمو الهائل الذي عرفته تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتسلسلها العميق في تفاصيل الحياة اليومية للأسر بما فيها الأطفال على إتاحة الفرصة لوسائل الإعلام والاتصال لتمارس وظيفة تربوية، مما يجعل للوسيلة الإعلامية ومحتواها أهمية متعاظمة للمساهمة في جهود التنشئة والتربية المجتمعية بالموازاة مع مؤسسات التنشئة الأخرى. وإن كان يصعب السيطرة على ما تبثه وسائل الإعلام والاتصال مع الانفتاح الإعلامي، وما أتاحتها شبكة الأنترنت من انتشار واسع للمنتجات والمضامين الإعلامية الموجهة لكل الشرائح، بمن فيهم الأطفال، والتي لا تراعي الخصوصيات الثقافية للمجتمعات، والتي يصل إليها الأطفال دون قيد، مما يحتم أمرين مهمين:

أ- أولهما على مستوى مصالح الرقابة والأمن السيبراني وتختص به المؤسسات الأمنية، بتفعيل الرقابة على محتويات الشبكة العنكبوتية والمنصات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، كما يمكن للشركات العاملة في مجال التكنولوجيا تقديم حلول رقمية وتطبيقات تتيح الرقابة الأبوية على ما يشاهده أو يلجأه الأطفال من مواقع، وما يمكن تحميله من تطبيقات، وأيضاً تطلع الهيئات المنظمة للعمل الإعلامي على مستوى الدولة بتفعيل سلطة الضبط، بما فيها سلطة السمع البصري، وهذا يخص الإنتاج الوطني، وإن كان يصعب التحكم في القنوات الفضائيات الأجنبية.

ب-ثانيا على مستوى الأسر والأولياء تفعيل الرقابة الوالدية، ولا يكون ذلك إلا بتربية الرقابة الذاتية عند كل طفل في انتقاء ما يشاهده وما يسمعه وما يحمله من تطبيقات أو ألعاب، ومشاركة الآباء أطفالهم أيضا في مشاهداتهم للبرامج التلفزيونية، وانتقاء ما يمكن متابعته من طرفهم على شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، خاصة مع ما تعج به شبكة الأنترنت من مضامين وبرامج وأغاني...، وضرورة اكتساب الأولياء قدرا من المعرفة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال لتفعيل تلك الرقابة. ويمكن أن تلعب المدرسة دورا مهما من خلال التربية الإعلامية والتربية الرقمية التي تدرب الأطفال على اختيار المضامين الإعلامية والرقمية التي تتناسب مع سنهم وثقافتهم، وحماية أنفسهم من أشكال التحرش والتهديد والاستغلال، وتأتي هذه الجهود في حماية الأطفال من المخاطر بصفة عامة، بما فيها العنف والعنف اللفظي الذي يمكن أن يتسلل إلى سلوكياتهم من خلال التعود وتقلص الاستجابة.

11- خاتمة:

يشكل البناء الاجتماعي مجموعة من الأنساق التي تتساند فيما بينها وتؤدي كل منها وظيفة ضمن هذا النسق العام، وتساعد على استمراره وتحافظ بالتالي على التماسك والاعتماد المتبادل بين هذه الأجزاء، والاختلال الوظيفي لأي منها يحدث حالة من عدم التوازن ويخل بعمل الأنساق الأخرى، ويفرز مشكلات وانحرافات مجتمعية. وظهور الكلام البذيء على لسان الأطفال يعبر عن اختلال وظيفي للنسق المجتمعي وفقدان التوازن والتناسق المنشود بين أجزائه، بدءاً بالأسرة إلى المدرسة... فكل منها مسهم بدرجة معينة في هذا الانحراف السلوكي للناشئة.

ويمثل الكلام البذيء تداول الأطفال كلمات محرمة اجتماعياً، وأكثر الأشكال التي يتناولها الأطفال هي: الحديث باستهزاء وبعدم احترام عن شيء مقدس وعن الآخرين، السب والشتم، واللعن، والسخرية والاستهزاء.

وتتعدد النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، فتركز النظريات الاجتماعية على تفسير ظهوره نتيجة لتأثير البيئة الاجتماعية كنظرية التعلم الاجتماعي، أو للحصول على منافع اجتماعية كنظرية الفاعل الاجتماعي، أو نظرية التكيف الاجتماعي، في حين تركز النظريات النفسية على البعد الفردي، فنظرية الأثر النفسي تعتبر الكلام البذيء إعادة إنتاج للإساءة اللفظية التي تعرض لها الطفل من قبل القائمين على رعايته، في حين يستعمله بحسب نظرية التحرير الانفعالي كشكل من أشكال التنفيس عن الضغوط النفسية التي يتعرض لها الطفل، وتأتي في نفس سياقها نظرية الإحباط التي تعتبر استعماله من طرف الطفل نتيجة لحالات الإحباط التي يتعرض لها.

فيما يمكن اختصار دوافع الطفل من تلفظ الكلام البذيء إما للفت الانتباه، أو في تحد للراشدين أو لإعطائهم شعوراً بالصدمة، أو للشعور بالنضج، أو لتفريغ الانفعالات، أو للحصول على تقبل الرفاق، أو للحصول على سرور طفولي.

ويوجه الطفل في أكثر الأحيان الكلام البذيء لأطفال آخرين من نفس سنه، ونادراً ما يوجهه للمراهقين أو الراشدين.

ويخلف الكلام البذيء آثار سلبية على الطفل، أبرزها: الإقصاء، النبذ والكرهية في وسطه الأسري والمدرسي والاجتماعي، تعرضه للإيذاء اللفظي والعنف كرد فعل عن

إيذاؤه للآخرين، تدني النتائج الدراسية، وقد يصل حد الانحراف والجنوح، أما تأثيره على الطفل الضحية، فيتمثل في العزلة والانطواء والاكنتاب، تدني تقدير الذات، الفشل في ربط العلاقات الاجتماعية، التأخر أو الفشل الدراسي، كما يمكن أن تكون له آثار على المدى البعيد كالإدمان.

ومواجهته الكلام البذيء وعلاجه التربوي هو مسؤولية مشتركة لكل الأنساق الاجتماعية وعلى رأسهما الأسرة والمدرسة، وذلك، بالتربية الإيجابية، وتوفير النماذج الإيجابية، وتهيئة فرص النجاح، الترويح من خلال اللعب والنشاط البدني والرياضي وتشجيع المواهب، مراجعة أساليب العقاب سواء في المدرسة أو المنزل، تفعيل الشراكة بين المدرسة والأسرة لفهم وحل مشكلات التلاميذ، اعتماد التربية الإعلامية والرقمية في المدارس، تفعيل دور الإرشاد الأسري والمدرسي والديني، وتحمل الإعلام مسؤولياته الاجتماعية فيما يبثه من برامج، خاصة ما يوجه للطفل، وممارسة الرقابة الوالدية على ما يشاهده الطفل بواسطة المشاركة، وأيضا تنمية الرقابة الذاتية لدى كل طفل. إذ يتعين على كل نسق مجتمعي تحمل مسؤولياته في تنشئة الأطفال، وضمان سلامة نموهم من الجوانب المختلفة بما فيها الخلقية واللغوية.

12- توصيات:

يمكن الوقاية ومعالجة ظاهرة الكلام البذيء لدى الأطفال بتفعيل دور الإرشاد الأسري، من طرف الجمعيات الناشطة، وأيضا تفعيل دور الإرشاد المدرسي وعمل وحدات الكشف والمتابعة، وأيضا تفعيل الإرشاد الديني وعمل المساجد والجمعيات الدينية، من خلال:

- في مجال الإرشاد الأسري: الذي يمكن أن تقوم به جمعيات أو مؤسسات تدريبية أو الإعلام، ويتضمن:

- إرشاد الآباء إلى طرق التربية الإيجابية والبعد عن أخطاء التنشئة الاجتماعية مثل: العقاب البدني والإساءة اللفظية ضد الأبناء، والقسوة والعنف والإهمال، وعلى العكس من ذلك إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم، وإبداء الاحترام لتلك الآراء، ومشاركتهم وتبادل الرأي معهم.

- تدريب الأولياء على مهارات التواصل الأسري وحل الخلافات الأسرية بين الأزواج وبين الآباء والأطفال (معالجة الخلافات الوالدية بعيدا عن الأبناء، وتوعية الوالدين أن كل منهما يمثل قدوة ونموذج يحتذى به من قبل أبنائهم الذين يقلدونهم في أفعالهم).
- ممارسة الرقابة والضبط الاجتماعي على سلوك الأبناء وأنشطتهم وتواصلهم الواقعي والافتراضي (المشاركة في اختيار الأصدقاء، التواصل عبر الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي، اختيار البرامج والمواد الإعلامية التي يشاهدها الأطفال، خاصة من خلال المشاركة، وتفعيل الضبط الأبوي على الأجهزة والشاشات).

• في مجال الإرشاد المدرسي:

- مراجعة القوانين المنظمة لمجالس التأديب، واستبدال العقوبات بإجراءات تربوية تتجه لتصحيح المخالفات المدرسية بطرق إيجابية.
 - التأكيد على أهمية دور المرشد النفسي في حل مشكلات الطلاب النفسية والسلوكية، وتوظيف المختصين النفسيين في المدارس.
 - إرشاد المتعلمين من طرف مستشار التوجيه أو المختص النفسي لطرق حل الصراع والخلافات التي تنشأ بينهم، وتدريبهم على طرق الحوار والحلول السلمية للصراعات والخلافات بين المتعلمين.
 - مراجعة القوانين المنظمة للحياة المدرسية وتحديد المسؤوليات بين أعضاء الجماعة التربوية بدقة، وتجريم كل أنواع العنف وخاصة اللفظي الموجه للتلاميذ ولأعضاء الجماعة التربوية، وتحديد العقوبات الرادعة.
 - توظيف طرق الإرشاد المختلفة كالإرشاد بالأقران الذي يستوحي مبادئه من التربية بالأقران، بإشراك مستشار التوجيه والمختص النفسي مندوبي الأقسام (ممثلي الأفواج التربوية) لحل المشكلات بين المتعلمين بتفعيل الوساطة المدرسية.
 - إرشاد الطلاب للمهارات الدراسية والحياتية.
 - التنسيق والتواصل المستمر بين الأولياء والمدرسة، ويتم هذا من خلال مستشار التوجيه والمختص النفسي بوحدة الكشف والمتابعة وحصص استقبال المعلمين لأولياء، لطرح القضايا المرتبطة بالحياة المدرسية كالعنف اللفظي.
- كما يمكن العمل أيضا في المدرسة على:

- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف من خلال المناهج المدرسية، توظيف نصوص اللغات، ومادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية لتحقيق هذا الهدف، وهذا يتطلب مراجعة للمناهج المدرسية من طرف اللجنة الوطنية للمناهج.
- تدعيم التكوين الأساسي للأساتذة خاصة في الجانب التربوي، والإرشاد والتوجيه، وعلم نفس النمو الطفل والمراهق، لتدعيم مهاراتهم في إرشاد المتعلمين وحل المشكلات المدرسية.
- إدماج التربية الإعلامية والرقمية ضمن المناهج الدراسية لتدريب الأطفال على التعرض الآمن لوسائل الإعلام والمضامين الرقمية على الأنترنت.

• في مجال الإرشاد الديني

- تفعيل الإرشاد الديني من خلال دور أئمة المساجد والمرشدين الدينيين، ومعلمي القرآن في التوعية الأسرية، وتهذيب سلوك المتعلمين، وتنمية اللغة السليمة للأطفال، وتعليم العقيدة والتعاليم والأخلاق الإسلامية، ومواجهة المشكلات والانحرافات الاجتماعية.

• في مجال الإعلام

- تفعيل الرقابة وسلطة الضبط الإعلامي والفضائي من طرف وزارة الإعلام والاتصال على كل القنوات الوطنية والأجنبية، ومنع البث للقنوات التي تنتهك خصوصيات وقيم المجتمع.
- سن القوانين التي تلزم الممارسات الإعلامية بالضوابط المجتمعية، وتحمل المسؤولية الاجتماعية كمؤسسات من مؤسسات المجتمع.
- تفعيل قوانين أخلاقيات الممارسة الإعلامية في كل وسائل الإعلام الوطنية.
- منع وحجب المواقع الإلكترونية ومنصات البث والتطبيقات الإلكترونية التي لا تتوافق مضامينها مع قيم المجتمع الجزائري.

• توصيات للبحوث المستقبلية

- أوجه عناية الباحثين إلى إجراء دراسات حول الموضوع: بالتركيز على:
- دراسات ميدانية لقياس حجم الظاهرة مجتمعيًا، ووضع تفسيرات مرتبطة بالإشكالية اللغوية في المجتمع الجزائري، تتناول أوساط متعددة (ريفية، حضرية، شبه حضرية) بالاعتماد على تقنية المسح لتشمل الدراسة مناطق مختلفة من الوطن.

- دراسات بالاعتماد على المنهج الاثنوگرافي لدراسة الكلام البديء لدى الأطفال في إطار التفاعلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.
- دراسات تتناول دور الإعلام خاصة و وسائل الاتصال الحديثة كبرامج الرسوم المتحركة، ومواقع التواصل الاجتماعي في ظهور الكلام البديء لدى الأطفال باستعمال تقنية تحليل المحتوى للمضامين الموجهة للأطفال.
- دراسات تجريبية هدفها تطوير برامج إرشادية: إرشاد الأطفال للتخلص من الكلام البديء خاصة الإرشاد الإيجابي، والمعرفي السلوكي، والإرشاد المختصر.
- دراسات تجريبية هدفها اقتراح برامج إرشادية للأولياء والمعلمين لمواجهة الظاهرة على مستوى الأسر والمدارس.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين.(1414هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر
2. إسماعيل، إيناس حسن علي.(2016). بعض المحددات الاجتماعية لانتشار العنف اللفظي، وآثاره الثقافية لدى الشباب المعاصر - دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري - مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا. مج33-ع5. 2614-2547
3. آل عبد الله، محمد بن محمود.(2012). علم النفس الاجتماعي ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية. القاهرة: دار كنوز.
4. البخاري، محمد بن اسماعيل.(1379هـ). الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط2. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها/ دار البشائر الإسلامية(1409هـ-1989م).
5. الجاسر، لولوة مطلق.(2015). العنف الأسري وأثره في التحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على تلميذات الصف السادس الإعدادي: نماذج من المدارس الحكومية في محافظة الجبيل بدولة الكويت. ط1. الكويت: دار سعاد الصباح.
6. بن حنبل، أحمد.(2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة.
7. بن فارس، أحمد.(1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج3. دار الفكر.
8. حمداوي، عمر وبوجراف، بلال.(2022). العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيو أنثروبولوجية بولاية خنشلة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد: 62 عدد: 4 (رت 22) السنة: 2022. ص ص1085-1099
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين.(د.ت). لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف.
10. أمين، غادة ممدوح سيد.(2019). العنف الإعلامي: سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
11. أوزي، أحمد.(2011). سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف. ع36. الرباط: منشورات مجلة علوم التربية.
12. بوقشور، محمد وهدا ج العيد.(2020). العنف اللفظي عند الشباب في الوسط المدرسي وعلاقته بالعوامل السوسيوثقافية - دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي لولاية سطيف. مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع. جامعة جيجل. مج3. ع4. ديسمبر 2020. ص ص 195-219.
13. ببيي، هدى الحسيني.(2012). كيف أصبح معلما مرشدا، القاهرة: دار النهضة العربية.
14. الثويني، هاتف.(2024). التخاطب: مبادئه وقواعده واستراتيجياته وآدابه. بيروت: دار الرافيدين.

15. الزيداني، أحمد محمد. (2023). تنمية سمات الشخصية ورؤية 2030 الفلسفة- النظريات- التطبيق. المملكة العربية السعودية: دار الإجابة.
16. الشاوي، سندس. (2020). 100 لا للعنف و1000 حل. ط1. القاهرة: مؤسسة الأمة.
17. الطيري، أحلام محمود. (2015). العنف الأسري مظاهره- أسبابه- علاجه. الكويت: مركز المعلومات والتخطيط بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
18. عامر، طارق عبد الرؤوف محمد. (2019). أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع. عمان: دار اليازوري.
19. عبدات، روجي. (2010). الإساءة الموجهة للمعاقين: الأسباب واستراتيجيات الوقاية والعلاج. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
20. عمير، أحلام. (2017). العنف اللفظي عند الطفل المتمدرس. المجلة الجزائرية للطفولة والتربية. ص ص 375-390
21. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد. (1986)، إحياء علوم الدين. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
22. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008). القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. القاهرة: دار الحديث.
23. القراء، محمد حسن. (2012). الخوف والإبتزاز والعنف عند الأطفال. عمان: دار المعتر.
24. القرالة، علي عبد القادر. (2015). مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، عمان: عالم الثقافة.
25. مجمع اللغة العربية. (2008). المعجم الوسيط. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
26. المحادين، حسين طه والنوايسة، أديب عبد الله. (2009). تعديل السلوك: نظريا وإرشاديا. ط1. عمان: دار الشروق.
27. يوسف، جنة أحمد. (2012). الإيذاء اللفظي ضد الأطفال- دراسة استطلاعية ميدانية على طالبات المرحلة الابتدائية العليا بمدينة الرياض. الرياض: مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة.
28. Definition Obscene. Dictionnaire Le Robert DICO EN LIGNE <https://dictionnaire.lerobert.com>. consulté le 01-09-2024 . 19 :26h
29. Definition Obscene. Dictionnaire Larousse en ligne. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais>. consulté le 01-09-2024 . 19 :55h.